ما تقولون فيها فسكتوا فقام شيخ من هذيل فقال هذه لغتنا التخوف التنقص
قال فهل تعرف العرب ذلك في اشعارها قال نعم قال شاعرنا وانشد البيت
فقال عمر ايها الناس عليكم بديوانكم لا يضل قالوا وما ديواننا قال
شعر الجاهلية فان فيه تفسير كتابكم فان ربكم لرؤف رحيم حيث يحلم
عنكم ولا يعاجلكم مع استحقاقكم قوله اولم تروا وتتفيؤا بالتاء والياء وما
موصولة بخلق الله وهو مبهم بيانه من شيء يتفيؤا ظلاله واليمين بمعنى
الايمان وسجدا حال من الظلال وهم داخرون حال من الضمير
في ظلاله لانه في معنى الجمع وهو ما خلق الله من كل شيء له ظل وجمع بالواو لان
الدخور من اوصاف العقلاء او لان في جملة ذلك من يعقل فغلب والمعنى
اولم يروا الى ما خلق من الاجرام التي لها ظلال متفيئة عن ايمانها وشمائلها
اي عن جانبي كل واحد منها وشقيه استعارة من يمين الانسان و
شماله لجانبي الشيء اي ترجع الظلال من جانب الى جانب منقادة لله
غير ممتنعة عليه فيما سخرها له من التفيؤ والاجرام في انفسها داخرة ايضا
لافعال الله فيها لا تمتنع من دابة يجوز ان يكون بيانا لما في السموات وما في الارض
جميعا على ان في السموات خلقا يدبون فيها كما يدب الاناسي في الارض
وان يكون بيانا لما في الارض وحده ويراد بما في السموات الخلق الذي
يقال له الروح وان يكون بيانا لما في الارض ويراد بما في السموات
الملائكة وكرر ذكرهم على معنى والملائكة خصوصا من بين الساجدين
لانهم اطوع الخلق واعبدهم ويجوز ان يراد بما في السموات ملائكتهن
وبقوله والملائكة ملائكة الارض من الحفظة وغيرهم فان قلت
سجود المكلفين مما انتظمه هذا الكلام خلاف سجود غيرهم فكيف عبر عن
النوعين بلفظ واحد قلت المراد بسجود المكلفين طاعتهم وعبادتهم
وبسجود غيرهم انقياده لارادة الله وانها غير ممتنعة عليها وكلا السجودين

٢٨٣

يجمعهما معنى الانقياد فلم يختلفا فلذلك جاز ان يعبر عنهما بلفظ واحد فان قلت
فهلا جيء بمن دون ما تغليبا للعقلاء من الدواب وغيرهم قلت
لانه لو جيء بمن لم يكن فيه دليل على التغليب فكان متناولا للعقلاء خاصة
فجيء بما هو صالح للعقلاء وغيرهم ارادة العموم يخافون يجوز ان يكون حالا
من الضمير في لا يستكبرون اي لا يستكبرون خائفين وان يكون بيانا
لنفي الاستكبار وتاكيدا له لان من خاف الله لم يستكبر عن عبادته
من فوقهم ان علقته بيخافون فمعناه يخافونه ان يرسل عليهم عذابا
من فوقهم وان علقته بربهم حالا منه فمعناه يخافون ربهم عاليا
لهم قاهرا كقوله وهو القاهر فوق عباده وانا فوقهم قاهرون وفيه دليل
على ان الملائكة مكلفون مدارون على الامر والنهي والوعد والوعيد كسائر
المكلفين وانهم بين الخوف والرجاء فان قلت انما جمعوا بين العدد
والمعدود فيما وراء الواحد والاثنين فقالوا عندي رجال ثلثة وافراس
اربعة لان المعدود عار عن الدلالة على العدد الخاص فاما رجل ورجلان
وفرس وفرسان فمعدودان فيهما دلالة على العدد فلا حاجة الى ان يقال
رجل واحد ورجلان اثنان فما وجه قوله الهين اثنين قلت
الاسم الحامل لمعنى الافراد والتثنية دال على شيئين على الجنسية والعدد
المخصوص فاذا اريدت الدلالة على ان المعنى به منهما والذي يساق اليه
الحديث هو العدد شفع بما يؤكده فدل به على القصد اليه والعناية به
الا ترى انك لو قلت انما هو اله ولم تؤكده بواحد لم يحسن وخيل
انك تثبت الالهية لا الوحدانية فاياي فارهبون نقل للكلام عن
الغيبة الى التكلم وجاز لان الغائب هو المتكلم وهو من طريقة الالتفات
وهو ابلغ في الترهيب من قوله واياه فارهبوه ومن ان يجيء ما قبله
على لفظ المتكلم وله الدين الطاعة واصبا حال عمل فيه الظرف والواصب

مطلب ان الملائكة مكلفون

مطلب مقل وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين انما هو اله واحد

قوله في العدد